بمجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتقشف وكان
مواخيا لسفيان بن سعيد الثوري قديما فهجره سفيان
ولم يزره فاشتاق هارون إلى زيارته ليخلو به ويحدثه
فلم يزره ولم يعبأ بموضعه ولا بما صار إليه فاشتد
ذلك على هارون فكتب إليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى
أخيه سفيان أما بعد يا أخي قد علمت أن الله تعالى
واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أني
واخيتك مواخاة لم أصرم منها حبلك ولم أقطع منها
ودك وأني منطو لك على أفضل المحبة و اعلم يا أبا عبد الله
أنه ما بقي من إخواني وإخوانك أحد إلا وقد زارني وهنأني
بما صرت إليه وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم من
الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وإني
استبطأتك فلم تأتيني وقد كتبت إليك كتابا شوقا مني
إليك شديدا وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن
وزيارته ومواصلته فإذا ورد إليك كتابي فالعجل العجل
قال ولما كتب الكتاب التفت إلى من عنده فإذا كلهم
يعرفون سفيان وخشونته فقال علي برجل من الباب
فأدخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد
خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة فإذا دخلتها
فاسأل عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان الثوري
فإذا رأيته فالق كتابي هذا إليه وع بسمعك وقلبك
جميع ما يكون فأحص عليه دقيق أمره وجليله فتخبرني به

والإرادة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لأتيتك ولو حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة

فأخذ عباد

فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن
٢٠٤ القبيلة فأرشد إليها ثم سأل عن سفيان الثوري
فقيل له هو في المسجد قال عباد فأقبلت إلى المسجد فلما
رآني قام قائما ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرقنا إلا بخير قال عباد
فوقعت الكلمة في قلبي فنزلت فلما رآني نزلت بباب المسجد
قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة فربطت فرسي بباب
المسجد ودخلت فإذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤوسهم
كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون
من العقوبة فسلمت فما رفع أحد إلي رأسه وردوا
السلام علي برؤوس الأصابع فبقيت واقفا ما منهم أحد
يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة
ومددت عيني إليهم وقلت إن المصلي هو سفيان فرميت
بالكتاب إليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه
حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل
يده في كمه ولفها بعباءته وأخذه فقلبه بيده ثم رماه
إلى من كان خلفه وقال يأخذ بعضكم يقرأه فإني أستغفر الله
أن أمس شيئا مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده
إليه كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل
سفيان يتبسم تبسم التعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه
واكتبوا إلى الظالم في ظهره فقيل له يا أبا عبد الله إنه خليفة
فلو كتبت إليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا إلى الظالم في ظهر
كتابه فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وإن كان من حرام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)